Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويسرع بتنفيذ عزيمته . والذى يرى شخصاً فى البحر مشرفاً على الغرق ، فيسارع إلى نجدته . والذى يقضى بين خصمين بالعدل أو بالظلم مرة وحيدة فى حياته ، فإن عمل كل من هؤلاء لم يتكرر تكررا ينبئ عن عادة مقصودة أو عزيمة معتادة .

ولا بد من عنصر الاختيار والحرية . لأن الذى يبذل ماله مضطرا مجبرا لا يُسَمَّى سَخيًّا .

لهذا نقول إن العزيمة إذا اعتادت عملا صار خُلُقاً ، فالذى تعود الصدق يسمى صادقاً ، فصار الصدق خلقاً من أخلاقه ، والذى تعود الأمانة يسمى أميناً ، والأمانة خلق من أخلاقه ، والعفيف هو الذى تسيطر عليه العفة فى جميع حالاته ، والفاجر هو الذى تستعبده شهوته فلا يستطيع أن يَرْدَعَهَا

ومعنى هذا أن ميلا من الميول طبع الشخص بطابعه زمناً طويلا ، فصار خُلُقاً ثابتاً له .

فإذا كانت الميول الغلابة على شخص خَيِّرة كلها كانت أخلاقه فاضلة ، وإذا كانت الميول المسيطرة عليه شرا كلها كانت أخلاقه ذميمة فاسدة ، وبين هذا العُلُوِّ وذاك السُّفْلِ درجات متفاوتات وطبقات متعددة .

ولعله قد تبين من هذا أن الأخلاق نفسية أو معنوية ، وأن مظهرها الخارجى هو ما نسميه المعاملة أو السُّلوك ، فالأخلاق مصدر ، والسلوك مظهر .

أما الغاية التى يتوخاها ذو الأخلاق الفاضلة فهى السعادة التى يشعر بها ويَنْعَمُ . وهذا هو ما أراده الغزالى بقوله : «وغاية هذا الخلق أن يصير